الاستشراق و التفسير

أولا : تعريف الاستشراق :

لفظة استشراق : مشتقة من الشرق , مأخوذة من الفعل (شَرَقَ) بزيادة (الف وسين وتاء) , وهذه الزياد تعني - في قواعد اللغة العربية - طلب الشيء, فالاستشراق اذن : طلب الشرق [1]

والاستشراق :" مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعنى بدراسة الحياة الحضارية للامم الشرقية بصفة عامة , ودراسة حضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة "[2]

واطلقت كلمة " استشراق " أول مرة سنة 1630 م , على أحد اعضاء الكنيسة الشرقية , ثم اطلقت بعد ذلك على من عرف علوم الشرق . وعرّف قاموس اكسفورد الجديد معنى المستشرق بأنه : " من تبحَّر في لغات الشرق وآدابه "[3] .

وقد عرفه الدكتور محمد حسين الصغير بأنه : " دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق , وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه , ولغاته , وآدابه , وفنونه , وعلومه , وتقاليده , وعاداته "[4]

واستشرق في المفهوم الاصطلاحي : طلب علوم الشرق واتجه للتخصص في معرفتها . و " المستشرق " : هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته , وآثاره , وفنونه .أكثر شيوعا خاصة في الآونة الأخيرة [5]

) التي تدل معنى (مستشرقون) , أما المحققون orientalismوقد استعمل المحدثون ترجمة لكلمة (فيستعملون بدلا منها عبارة (علماء المشرقيات) , ولكن كلمة (مستشرقون) أك

ويقول عبد الوهاب حمودة في تعريف المستشرق :" هو من صار شرقيا وقد اطلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية , وتجرد الى دراسة بعض اللغات الشرقية , كالفارسية والتركية , والهندية والعربية , وتقصّى آدابها طلبا لمعرفة شأن امة , أو امم شرقية , من حيث اخلاقها , وعاداتها , وتاريخها , ودياناتها , أو علومها " [6]

---

[1]) لسان العرب , ابن منظور , مادة (شرق)
[2])وزان عدنان محمد , الاستشراق والمستشرقون , ص15
[3])د. محمد فارس النبهان , الاستشراق , تعريفه , مدارسه , آثاره , ص11 .
[4]) المستشرقون والدراسات القرآنية , ص 10
[5]) الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه , اسحاق موسى الحسيني , ص1 .
[6]) عبد الوهاب حمودة , من زلات المستشرقين , ص 27 .

ثانيا : التفسير في اللغة والاصطلاح :

1- التفسير لغةً : اختلف علماء اللغة في معنى لفظة (تفسير) , فقيل : هو تفعيل من (الفَسْر) بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل .[7] وقيل هو مقلوب من (سفر) , ومعناه : الكشف , يقال : سفرت المرأة سفورا , إذا القت خمارها عن وجهها فهي سافرة . وأسفر الصبح : أضاء . وإنما بنوا (فَسَر) على التفعيل فقالوا : (تفسير) ؛ للتكثير. وقال الراغب الاصفهاني : (الفسر) و (السفر) يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما , لكن جُعل (الفسر) لإظهار المعنى المعقول , وجُعل (السفر) لإبراز الأعيان للأبصار , فقيل : أسفرت المرأة عن وجهها , وأسفر الصبح [8].

2- التفسير في الاصطلاح فقد توسع به بعض العلماء فجعله " علم نزول الآية وأقاصيصها , والأسباب النازلة فيها , ثم ترتيب مكيها ومدنيها , ومحكمها ومتشابهها , وناسخها ومنسوخها , وخاصها وعامها , ومطلقها ومقيدها , ومجملها ومفسرها . وزاد قومٌ , ووعدها ووعيدها , وأمرها ونهيها , وعبرها وأمثالها.[9]واقتصر البعض الآخر على أنه " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية "[10], أو" هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها " [11] ولعل المعنى الأشمل للتفسير هو "إيضاح مراد الله من كتابه العزيز "[12] .

ثالثا : اهتمام المستشرقين بالتفسير :

اتجه المستشرقون الى تحقيق بعض كتب التفسير في فترة مبكرة من القرن التاسع عشر الميلادي , اذ حقق الالماني فرايتاج (ت 1861م) كتاب (اسرارالتأويل وأنوار التنزيل) , ونشره ليبزج عام 1845م . وحقق الانكليزي وليام ناسوليز (ت 1889 م) تفسير (الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل) . ونشر الالماني ادولف جروهمان (عيسى في القرآن) ضمن الجريدة الشرقية , عام 1914 م , ونشر رافلين (القانون في القرآن) عام 1927 م . ونشر جوتين (الصلاة في القرآن) عام 1955 م . أما فيما يتعلق بمناهج المفسرين واتجاهات التفسير , فقد اتجه اليه المستشرقون منذ مطلع القرن العشرين , وتوسعت دائرة اهتمامهم به في منتصف القرن نفسه , فنشر الانكليزي هورسفيلد (بحوث جديدة في نظم القرآن وتفسيره) بلندن عام 1902م . ونشر الفرنسي كليمان هوار (وهب بن منبه والتراث اليهودي النصراني في اليمن) ضمن الجريدة الاسيوية في باريس 1904م . ونشر اجانس جولد تسيهر كتابه (مذاهب التفسير الاسلامي) عام 1921 م . ونشر ريتشارد هارتمان (تفسير القرآن) في مجلة الدراسات الشرقية عام 1924م .

---

[7] - محمد بن احمد الأزهري , تهذيب اللغة , ج12/ ص: 407 .
[8] - ظ : لزركشي , البرهان في علوم القرآن ,ج2 / ص: 148.
[9] - المصدر نفسه .ج148/2
[10] - محمد عبد العظيم الزرقاني , مناهل العرفان في علوم القرآن , ج2/ ص: 3 .
[11] - محمد حسين الطباطبائي , الميزان في تفسير القرآن , ج1,ص:4
[12] - ابو القاسم الخوئي , البيان في تفسير القرآن , ص: 419 .

ونشر الايطالي جويدي (شرح المعتزلة للقرآن) عام 1925 م . وكتب آرثر جفري (أبو عبيدة والقرآن) نشر عام 1938 م .[13]

وبعد متابعة عدد من المصادر الخاصة بموضوع الاستشراق والتفسير , تبيَّن أن اهتمام المستشرقين بمناهج المفسرين واتجاهات التفسير كان وليد القرن العشرين . ظهر في مستهله , وتوسع في منتصفه .

[13]) ينظر . علم التفسير في كتابات المستشرقين , د. عبد الرزاق بن اسماعيل , مجلة جامعة ام القرى للعاوم والشريعة واللغة وآدابها , ج15 , عدد 25 , شوال 1423 هـ .